وقفة: مع الدواء الناجع

ليس للإنسان من بد في هذه الحياة، إلا أن يرى العسر واليسر، والسرور والحزن، والصحة والسقم.

وإذا مرض الإنسانُ ادلهمّ خطبه، وعظمت مصيبته، وضاقت به نفسه، وتراه حينها في حيرة من أمره، يبتغي شفاء عاجلاً يرفع المرض، ويزيل السقم، وما إن يُرشد إلى طبيب جيد إلا أسرع إليه، لعل الشفاء يكون على يديه.

ذلك هو حال الكثيرين، والأقل، هم أولائك الذين سكن الإيمان قلوبهم، فيسرعون إلى الطبيب أخذًا بالأسباب، ويتوكلون في الشفاء على رب الأرباب.

ومهما يكن من أمرٍ لهؤلاء وأولائك، فينبغي التوكل على الله تعالى في الشفاء، قال تعالى:{ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾} [الشعراء: ٧٨ - ٨٠].

كما ينبغي الأخذ بالأسباب، حيث: " اعقلها وتوكل "، ولذا دعني أيها القارئ الكريم، أن أذكرك ونفسي بدواء وصفه أحد الصالحين، لمن جاء يستطبُّ عنده.

حيث جاء رجل إلى سفيان الثوري رحمه الله تعالى - وبعضهم ينسبها لغيره -، فقال: يا سفيانُ صف لي دواءً.

فقال سفيان رحمه الله: وما داؤك؟

فقال الرجل: إني ابتليت بداء البعد عن الله عز وجل.

فقال سفيان رحمه الله للرجل، واصفًا له الدواء: (يا هذا، عليك بعروق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع، ضع ذلك كله

في إناء التقوى، وصُب عليه ماء الخشية، وأوقد تحته نار الحزن، وصفّه بمصفاة المراقبة، وتناوله بكفّ الاستغفار، وتمضمض بالورع، وابتعد عن الحرص والطمع، تشفى من دائك بإذن الله عز وجل).

فيا أيها الأخ الحبيب، ويا أيتها الأخت الفاضلة، ذلك هو الدواء الناجع، الذي لا يمكن أن يوجد في أرقى صيدليات العالم، ولا يمكن أن يصفه عباقرة الطب في عالم اليوم.

إنه كلمات من سفيان الثوري رحمه الله بأسلوبٍ بسيط، وبعبارات جميلة، وألفاظ منتقاة، ولكن مضمون هذا الدواء عظيمٌ عظيم.

فلقد ابتلينا جميعًا بداء البعد عن الله تعالى، إلا من رحم الله، وقليل ما هم، فما أحوجنا لتلكم الأفعال، ومن منا يستغني عن كلٍ من: (الإخلاص، والصبر، والتواضع، والتقوى، والخشية، والحزن، ومراقبة الله تعالى، والاستغفار، والورع، والابتعاد عن الحرص والطمع).

فهيا إخوتي لهذه الأمور كلها، وأسأل الله لي ولكم شفاءً من كل داء، إنه هو الحي القيوم.

* * *